عنق الزجاجة

شهوان زيد علي عشر

النبراس
للطباعة و النشر

النبراس
للطباعة و النشر

صنعاء

عنق الزجاجة

(مسرحية)

بقلم : نشوان زيد علي عنتر

٢٠٢٤م

شخصيات المسرحية :

نبيل النديم : صحفي و رئيس القسم الفني لمجلة الظلال .

العم قوسم : الساعي .

رفيق نعمان : صحفي في مجلة الظلال و صديق نبيل .

فواز الدويلة : رئيس تحرير مجلة الظلال .

سلطان غانم : مصور صحفي فضائحي و صديق نبيل و رفيق .

أمين عامر : كاتب روائي و أستاذ جامعي حائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٩م .

روان : إسم مستعار لراقصة البالية العالمية نجمة عبدالهادي .

عدنان ياسين : راقص بالية عالمي و مدير فرقة بالية مسرح عدن الوطني و زوج نجمة عبدالهادي و أستاذها .

إيمان المتوكل : راقصة بالية و عضو فرقة بالية مسرح عدن الوطني و زميلة نجمة عبدالهادي .

منصـــور الأغبـــري : مصـــمم رقصـــات باليـــة عـــالمي و زميـــل نجمـــة عبدالهادي .

منصـــور المـــرادي : زعـــيم حـــزب التوحيـــد الإســـلامي و زوج إيمـــان المتوكل .

حسان : سكرتير رئيس تحرير مجلة الظلال .

نســـرين المســـاوى : فنانـــة و كاتبـــة مســـرحية و مـــديرة مكتبـــة الطواف العامة .

نادر السمان : مخرج سينمائي .

المشهد الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة مكتب في مبنى مجلة الظلال بعدن و هو مكدس بالملفات و الأوراق المكتوبة ، و يجلس على الكرسي رئيس القسم الفني للمجلة نبيل النديم مخاطبا نفسه المهمومة)

نبيل : ماذا عساي أن أفعل ؟ مر يومان و لم أنجز شيئا عن ملف الحركة الثقافية في بلادنا بعد ؟!!! (يدخل إلى الخشبة فجأة العم قوسم حاملا فنجان القهوة الخاصة به واضعا إياها أمامه و هو مندهش) ألم تتعلم يا عم قوسم أن تطرق الباب أولا ثم تدخل علي ؟

العم قوسم : أنا آسف أستاذ نبيل ، لم أكن أقصد .

نبيل : لا عليك ، شكرا على القهوة ، أتت في وقتها .

العم قوسم : لا شكر على واجب أستاذ ، بالإذن ....

نبيل : على فكرة يا عم قوسم ، هل الأستاذ رفيق موجود الآن ؟

العم قوسم : نعم ، موجود في مكتبه .

نبيـــل : حســـنا ، إذهـــب إليـــه و خبـــره بـــأنني أريـــده فـــي مكتبـــي الآن .

العـــم قوســـم : حاضـــر أســـتاذ (ينصـــرف العـــم قوســـم مـــن الخشـــبة ، يرتشـــف نبيـــل قهوتـــه الصـــباحية ثـــم يشـــعل ســـيجارة و يـــدخن بهـــا متـــأملا فـــي همـــه الآنـــي ، بعـــد قليـــل يـــدخل رفيـــق نعمـــان الخشـــبة و يطرق الباب) .

رفيق : صباح الخير .

نبيـــل (يطفـــئ ســـيجارته) : صـــباح النـــور (يتصـــافحا) تفضـــل بالجلوس .

رفيق (يجلس) : شكرا .

نبيل : هل أطلب لك شيئا تشربه ؟

رفيـــق : لا شـــكرا ، عنـــدما أخبرنـــي العـــم قوســـم تريـــد رؤيتـــي علـــى وجه السرعة جئت من فوري إليك ، خيرا إن شاء الله ؟

نبيـــل (يشـــعل ســـيجارة أخـــرى) : مـــاذا أقـــول لـــك ؟! كنـــت أظـــن أن موضـــوعه يســـير و إعـــداد الملـــف الخـــاص بـــه ســـيتم بأســـرع مـــا يمكن قبل أن أكتشف العكس و أنه عسير لا يطاق .

رفيق : تقصد ملف الحركة الثقافية في بلادنا ، أليس كذلك ؟

نبيل : أجل ، هو ذاك .

رفيق : و ماذا عن علاقاتك بكبار الكتاب و الأدباء المحليين الذين تعرفهم معرفة شخصية إلى حد الصداقة ؟

نبيل : هذا ما كنت أعتقده ، سرعان ما أوصدوا جميعهم أبوابهم أمامي رافضين أن يدلوا بدلوهم فيه لا من قريب أو من بعيد .

رفيق : أوف ، إلى هذا الحد ؟!!

نبيل : و أكثر .

رفيق : أنا لا أصدق !

نبيل : بل صدق يا عزيزي ، هذا ما حدث بالضبط .

رفيق : لماذا ؟

نبيل : لا أعرف ، و عندما سألتهم عن الأسباب رفضوا أن يجيبوني ، أما بالنسبة للمؤسسات الثقافية التي قطعت البلاد طولا و عرضا سعيا وراءها فحدث و لا حرج ، فيا إما مشلولة لا تجد أحدا من العاملين فيها إلا ما ندر أو مغلقة للصيانة و الإصلاحات العديمة الفائدة ، و هلم جرا .

رفيــق : فعــلا إنهــا مهمــة صــعبة للغايــة ..... حســنا ، مــادام الأمــر هكــذا فلمــا لا تعتــذر عنهــا كــي يوكلهــا رئــيس التحريــر لشــخص آخر ؟

نبيــل : مــاذا ؟ أعتــذر عنهــا ؟!!! ناديتــك إلــى هنــا حتــى تســاعدني في حلها فتقترح علي هذا المقترح السخيف ؟

رفيــق : أنــا لــم أقصــد ذلــك ، كــل مــا فــي الأمــر أنــي حاولــت التخفيــف عنــك مــن هــم هــذه المهمــة الشــاقة عليــك ، إتركهــا لغيرك .

نبيــل : بمنتهــى البســاطة ؟!! و بعــد مــاذا ؟!!! بعــد إقنــاعي رئــيس التحريــر النــزق فــواز الدويلــة بصــعوبة أن يســندها لــي إثــر تســلمي رئاســة القســم الفنــي منــذ عــامين ؟ و بعــد العمــل الشــاق فيــه دون جدوى مدة ثلاثة أسابيع بلياليها ؟

رفيــق : معــك حــق ، و حتــى الــذي ســيتولاها عوضــا عنــك ســيعاني الأمرين منها .

نبيل : إذن أشر علي و أنجدني بالحل المناسب ؟

رفيــق : مــاذا عســاي أن أقــول ؟ دعنــي أحــاول (يســود الصــمت هنيهة ثم يقرقع أصابعه اليمنى فرحا) وجدتها ، وجدتها .

نبيل : أنجدني بها .

رفيــق : لــن يحــل مشــكلتك العســيرة ســوى صــديقنا ســلطان غــانم .

نبيــل : أهــذا هــو الحــل العبقــري الــذي هــبط عليــك مــن الســماء ؟ و بمــن ؟ بــأغبى اصــدقائنا و زملائنــا فــي الكليــة ؟! ســلطان غــانم ؟!

رفيــق : رويــدك يــا عزيــزي ، فعملــه كمصــور فوتــوغرافي ســيفتح الأبواب المغلقة أمام مهمتك الصعبة .

نبيــل : لا تكــن ســخيفا ، فخــريج كليــة الصــحافة بتقــدير مقبــول و بشــق الأنفــس لــن يفيــدني فــي عملــي البتــة ، ثــم إنــه مجــرد مصــور فــي إحــدى صــحف الإثــارة المحليــة التــي تجنــي أموالهــا مــن الفضائح الملفقة تجاه المشاهير .

رفيق : و هذا جوهر عمل صاحبنا و سر قوته .

نبيل : سر قوته ، أنا لا أفهم ؟

رفيــق : ســتفهم قريبــا و لكــن بعــد أن تحضــر معــي إليــه فــي مقــر عمله ، موافق ؟ (نبيل متردد) موافق ؟

نبيل : لا أعرف ماذا أقول لك .....

رفيق : قل موافق دون تردد أو مماطلة يا عزيزي .

نبيل : حسنا ، حسنا ، موافق ، هيا بنا .

(تنزل الستارة)

المشهد الثاني

المنظر الأول

(تفتح الستارة)

(يظهر على المسرح ديكور ملهى ليلي في إحدى ضواحي عدن و فيها زبائن من كلا الجنسين بمن فيهم نبيل و رفيق)

نبيل (متضايق) : لم تجد سوى هذا المكان في العاصمة عدن كلها حتى تأتي بنا إلى هنا كي نلتقي به ؟

رفيق : لقد أخبرني سلطان بانه سيجتمع بنا في هذا المكان ، لذا أتينا اليه .

نبيل : و إختاره ايضا مكان للعمل ؟! ألم اقل لك أنه فاشل ؟

رفيق : ليس لدينا خيار يا عزيزي .

نبيل : أنت محق ، مجبر أخاك لا بطل (بعد قليل يدخل إلى الخشبة سلطان غانم) .

سلطان : السلام عليكم يا رفيق .

رفيق : و عليك السلام ، لقد تأخرت يا صديقي عن موعدنا ؟!!

سلطان : أنا آسف على تأخري ، فلقد كان لدي إجتماع في صحيفة الأنغام .

نبيل (يحدث نفسه) : من يسمعك يظن أنك رئيس التحرير و أنت لا تقل عن نادل في مقصف الصحيفة .

سلطان: السلام عليكم يا عزيزي نبيل .

نبيل : قل عمتم مساء ، فلا يجوز أن تلقي السلام في مكان وضيع كهذا .

سلطان : لا أرى أي فرق بينهما ، كلاهما مجرد تحية يا رجل .

نبيل : طبيعي ألا ترى ذلك ، فأنت و أمثالك من الأغبياء لا يفرقون بين الليل و النهار فما بالك بسلام .

رفيق : نبيل ؟!!!

سلطان : دعه يا عزيزي ، فمازال لسانه حاد نحوي كما عهدته في الجامعة ، تفضلوا بالجلوس (يجلسون في المقعد المحجوز لهم من قبل سلطان) عندما أخبرني رفيق بأنك معه حتى طرت من الفرح .

نبيل : حقا ؟! و لما ؟!!

سلطان : لأنني سأقابل زميلي القديم و الصحفي الأشهر في اليمن قاطبة نبيل النديم بعد زمن طويل على تخرجنا من الجامعة ، و زادت فرحتي أكثر عندما أخبرني رفيق بأنك عن حاجتك الملحة لمساعدتي و خدماتي ...

نبيل (ينهض غاضبا) : أهذا ما كنت تريده يا رفيق من لقائه ؟ إهانتي ؟!! من من ؟!!! من قبل هذا التافه الغبي ؟!!! وداعا ؟!!!

رفيق : توقف يا نبيل ، لا تكن سخيفا !

نبيل : أنت السخيف ، هل أتيت بي إلى هنا حتى يسخر مني و يشمت فيني ؟!!

رفيق : حاشا لله أن يجرؤ أحد على السخرية منك ، أليس كذلك يا سلطان ؟(يغمز له بحده) .

سلطان : ب ب ب بالطبع ، بالطبع يا رفيق ، أنا لم أقصد إهانتك ، فلقد خانني التعبير و حسب ، كل ما في الأمر أني شعرت بسعادة غامرة لطلبك مساعدتي .

نبيل : مساعدتك ؟!! هه ، يا خريج الصحافة بتقدير مقبول ستساعدني في مهمتي ؟!!! هل ستأتي بالأديب العالمي الكبير أمين عامر إلى هذا المكان الوضيع ؟!!!

سلطان : بالتأكيد .

نبيل : ها ها ها ، كف عن المزاح يا هذا ، هذا ليس وقته

سلطان : أنا لا أمزح ، أنا جاد فيما أقول ....

نبيل (ينهض غاضبا) : بل تماديت في كذبك إلى حد الوقاحة .

رفيق : نبيل!! ....

نبيل : صمتا رفيق ، كيف تجرؤ على التشهير برمز عظيم من رموز الأدب اليمني الحديث ؟! ألا تعرف أنه رائد الرواية و القصة القصيرة في اليمن بلا منازع ؟!!! و هو أول أديب يمني يفوز بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٩م و رفع من خلالها إسم بلادنا عاليا في المحافل الدولية و وضعها على خارطة الرواية العالمية ؟!!! ... (يصمت لحظة حينما سمع ضحكات إمرأة مستهترة) ما هذا ؟ (تدخل إلى الخشبة بنت ليل شبه عارية لعوب و إسمها روان) .

روان (تشير بسبابتها لمن بشكل سوقي) :هيا يا عزيزي أسرع (يدخل إلى الخشبة أمين عامر الأديب العالمي مخمورا حاملا كاسا من البيرة أمام دهشة نبيل و رفيق) لما أنت بطيء هكذا ؟

أمين عامر : أعذريني يا روان ، فلقد ضللت الطريق و لم أعثر عليه بسهولة ، لذا جئت زحفا (يضحكان بمنتهى الإبتذال)

روان : ضللت الطريق هه ؟ غير معقول يا فتى ، لقد عدت إلى عادتك القديمة مجددا ؟

أمين عامر : أية عادة تقصدين يا حبي ؟

روان : أنت تعرف ما أعنيه أيها المخادع حينما ترى إمرأة غيري في الردهة حتى تنساني ، فلا تراوغ ، مفهوم ؟

نبيل (يتجه نحوها) : هيه أنت ، كيف تخاطبين أديبنا العالمي أمين عامر بهذه الوقاحة ؟ هل جننت ؟

روان : و من أنت حتى تكلمني بهذه الوقاحة ؟

نبيل (صارخا) : أكلمك كيفما أشاء يا عديمة الأخلاق يا حثالة المجتمع (يصفعها بشدة و يوقعها على الأرض مما يجعل أمين عامر يفيق من سكره و يندفع نحوه ثورا هائجا ملؤه الغضب و الإنتقام)

نبيل (متفاجئا) : ما الذي تفعله يا سيد أمين ؟!!

أمين عامر : ويحك أيها الوضيع ، كيف تجرؤ ؟ (ينهال ضربا على نبيل المندهش من تصرفه دون رحمة أو شفقة قبل تدخل صديقاه رفيق و سلطان و ينقذاه منه)

(تنزل الستارة)

المنظر الثاني

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة ديكور الملهى السالف الذكر و سلطان و رفيق و روان يداوون جراح نبيل)

سلطان : هل إستفاق ؟

رفيق (يربط رأسه بشاش) : ليس بعد .

روان : لا عليكم ، أنا سأوقظه (تقوم بهزه و صفعه صفعا خفيفا) سيد نبيل ، إستيقظ سيد نبيل .

نبيل (يستفيق بهدوء امام فرحة رفيق و سلطان ، و ما إن يرى روان حتى يستشيط غضبا فيدفعها بقوة صارخا) : إبتعدي .

رفيق : ويحك ، ماذا دهاك ؟ لما تصرفت هكذا معها ؟! ...

نبيل : هذا ليس من شانك يا رفيق ، فلا تتدخل .

رفيق : كيف لا أتتدخل ؟!! لقد كدت تفقد حياتك إلى الأبد خلال دقائق معدودات قبل أن تنقذك من مخالب أمين عامر و تداوي جراحك ....

نبيل : لست بحاجة لمساعدتها ، فالله الغني عنها .

روان : لماذا ؟ لأنني بنت ليل ؟! هذا ليس ذنبي ....

نبيل : بلى ذنبك ، من يعيش حياتك تلك لا يستحق تعاطف أحد .

روان : و من قال هذا الكلام ؟ مجتمعنا اليمني ؟ مجتمعنا اليمني الذي قذف بي إلى قعر الرذيلة ؟ مجتمعنا اليمني الذي يدعي التدين و الفضيلة أمام الآخرين زورا و بهتانا .....

نبيل : صمتا يا إمرأة ! إياك أن تشتمي الشعب اليمني الطاهر النقي بلسانك النجس أيتها الداعرة الحقيرة ....

روان : بل سأشتمه إلى يوم الدين ، الشعب اليمني أقذر شعب في العالم ...

رفيق : ويحك ، كيف تجرؤين ؟ أما يكفي أنك بنت ليل نجسة في إحدى الملاهي الليلية الحقيرة ....

روان : إخرس ! نجمة عبدالهادي ليست بالبنت النجسة يا هذا ، هل تفهم (تبكي فيعطيها سلطان منديلا لتجفف دموعها من شدة البكاء) .

نبيل و رفيق (ينهضان مندهشين) : م م م ماذا ؟!!!

سلطان : كما سمعتم ، من ترونها أمامكم هي نجمة عبدالهادي أشهر راقصة البالية في البلاد و نجمة فرقة بالية مسرح عدن الوطني الشهيرة .

رفيق : روان هي نجمة عبدالهادي ؟!!

سلطان : أجل .

نبيل : و لكنها تغيرت ...

سلطان : للأسوأ ، أليس كذلك ؟

نبيل : ليس هذا ما قصدته ....

سلطان : بغض النظر عما قصدته يا عزيزي من شعوركم بالوجل من منظرها فأنتما معذوران ، لكنها بدورها معذورة هي أيضا ، فلقد أكرهت على سلوك هذا الدرب الخطر رغما عنها ، و قصتها طويلة قد تروي لكم بعضا منها الآن ، تفضلا (يجلسان) تفضلي يا روان (تجلس) .

روان : كما قلت يا سلطان ، فأنا معذورة و مجبرة ، و إلا ما الذي يدفعني لذلك و أنا كنت راقصة البالية الأولى ليس في العاصمة عدن فحسب بل في أنحاء الجمهورية اليمنية قاطبة ، و في فرقة تعد خامس أشهر فرقة بالية في العالم ، قدمنا من

خلالها عصارة إبداعاتنا من باليهات و أوبراليات محلية و عالمية عبر تجوالنا في أنحاء العالم اجمع ، و ضحيت في سبيل ذلك بأهلي الذين طردوني من المنزل و حضنهم الدافئ و مجتمعي الغارق في تطرفه الديني و التقليدي الذي نبذني من قاموسه نهائيا و تكفيري .

نبيل : و ما دمت تحبين البالية إلى هذا الحد ، فما الذي دفعك للتخلي عنها و العمل في مكان حقير كهذا ؟

روان : شيئان إثنان فقط ، الأول إغلاق للمعهد الوطني للبالية من وزارة الثقافة نهائيا و إلى غير رجعة عام ١٩٩٦م و إضحينا جميعا بعد ذلك على قارعة الطريق .

نبيل : أنا أعرف هذه القصة و أفردت لها ملفا خاصا في الصحيفة ، و سيما و أن المعهد الوطني للبالية يعتبر من أهم الرموز الثقافية في البلاد و أقدم معهد لتعليم البالية في شبه الجزيرة العربية قاطبة .

رفيق : و هل عرفت السبب وراء إغلاقه ؟

نبيل : حسب تحقيقاتي و لقاءتي مع المسئولين في الوزارة و الحكومة ذكروا لي أنهم لم يعودوا قادرين على تمويل المعهد

و الإنفاق عليه بعد تقليص ميزانية الوزارة من قبل البرلمان إلى النصف .

روان : أتعرف لماذا يا سيد نبيل ؟ لأنهم لم يخبروك بالحقيقة كاملة ؟!!

نبيل : أية حقيقة ؟!!

روان : الحقيقة التي تقول أن العديد من مسئولي الوزارة كانوا متورطين في قضايا فساد مالي أدت إلى إفلاس خزينتها و هضم حقوقنا المادية و الشرعية كالتأمين الصحي و الرواتب و مستلزمات العروض الراقصة .... الخ ، و لكي يخفوا جرائمهم تلك تواطؤا مع الجماعات الإسلامية المتطرفة من كافة المذاهب و التي بدأ صوتها يعلو إثر سقوط النظام الشيوعي في بلادنا عام ١٩٩٤م و سيطرتهم على معظم مفاصل الدولة و أجهزتها ليغلقوا معهدنا تحت ذريعة أنه حرام ينشر الفسق و الرذيلة بإسم الإسلام .

نبيل : يا الهول ؟! بمنتهى البساطة ؟!!

روان : وأكثر ، إنهم يعتبرون أي شخص يمارس الفن و الموسيقى و البالية بأنه كافر و مصيره الخلود في نار جهنم .

نبيل : أنا لا أصدق ما أسمع ، أهذا يحدث في بلادي ؟!!

روان : بلى صدق ، إنها الحقيقة الدامغة التي غفلت عنها .

نبيل : و ما الشيء الآخر الذي دفعك إلى العمل هنا ؟!

روان : زوجي عدنان ، الذي علمني فن البالية و حماني من إضطهاد أسرتي و المجتمع لي بسبب حبي للبالية و مدير فرقتنا تعرض لمحاولة إغتيال من قبل هؤلاء المتطرفين بعدما عرفوا بأمر إفتتاحه معهدا خاصا للبالية كي نمارس الفن الذي أحببناه على يديه قبل أن تخترق رصاصاتهم القذرة جسده الطاهر فتصيبه بالشلل الرباعي ، أخبروني أنه بحاجة إلى عملية جراحية و هي مكلفة جدا و لم يعد لنا مصدر رزق آخر سوى مرتبه التقاعدي الهزيل الذي لا يسد الرمق ، سيما بعدما أجبروه على التقاعد المبكر رغما عنه ، إضافة إلى أن العديد من المسارح المحلية و العربية و العالمية لم تعد راغبة بعرض أعمالنا الفنية الناجحة فيما مضى على خشباتها لأنها ليست مربحة بالنسبة لهم و لا تجلب لهم المال و لا ترضي جماهيرها الجديدة من الفئات الشعبية التي أضحى الفن في عرفها وسيلة ترفيه مبتذل لا تثقيف هادف ، فضلا عن قرار وزير الثقافة الجائر بسحب ترخيص المعهد و إزالته بالجرافات دون رحمة أو شفقة أمام أعيننا (تبكي) ، فإضطررت إلى العمل في أكثر من ملهى ليلي في أرجاء المدينة كراقصة تعري ثم

راقصة شرقية لتوفير مصاريف علاجه و اطعام أولادنا الثلاثة إلى أن إستقر المقام بي هنا كما ترى و لكن بعدما ضحيت بشرفي و فني و شهرتي الواسعة و مجدي الغابر الذي عطرت إنجازاته الرفيعة المستوى أرجاء المعمورة لأصبح قربانا لمذبح البغاء (تشير إلى بطنها) أجبرت على التجرد من ملابسي أكثر من مرة ، و إلتهمت أسنان الزبائن السكارى الجائعة جوع الذئاب المنتظرة لفريستها تحت الثلج القارس أعضائي و أطرافي و أثدائي دون رحمة و أنا أرقص أمامهم كافة أنواع الرقص المنحط ، هكذا (ترقص رقصة شعبية) و هكذا (ترقص رقصة شرقية) و هكذا (ترقص رقصة غربية) و هكذا ، هكذا ... (تجلس على الكرسي من شدة البكاء فيقوم سلطان بتهدئتها و يعطيها كوبا من الماء)

سلطان : إهداي يا عزيزتي و اشربي (تشرب الماء و تبعده فجأة من شدة البكاء) .

نبيل : و زملاؤك ؟! ماذا كان موقفهم ؟!!

روان : في البداية إعترضوا ثم ما لبثوا أن وافقوا و رضخوا للأمر الواقع بعدما إنقطعت بهم السبل و هم يعملون معي أيضا الآن .

نبيل : في نفس الملهى الليلي ؟!

روان : أجل .

رفيق : كيف و نحن لم نر أحد منهم منذ دخولنا إلى هنا ؟!!!

روان : بل موجودون (تنهض و تشير بيدها الى طاولة يسار الخشبة تجلس عليها إمرأة تشرب الشمبانيا و تدخن السيجارة بإستهتار مع أحد الزبائن السكارى) أترون هذه الفتاة ؟! هذه زميلتي إيمان المتوكل .

نبيل : بطلة بالية (الربيع الملتهب) العالمية ؟!

روان : بالضبط .

نبيل : تعمل بنت ليل في الملهى ؟!! مستحيل !!!

روان : ليس هذا فحسب ، بل إنها صارت رئيستي في العمل منذ شهرين فقط بعد زواجها المؤقت من صاحب الملهى الذي وفر لها و عائلتها مسكنا فاخرا يليق بها كنجمة مملوك لها بعدما كانوا يسكنون عندنا مؤقتا إثر طرد المؤجر لهم العام الماضي بشكل تعسفي .

نبيل : أكاد أجن ؟!! كل هذا يحدث و أنا لا أدري ؟!!!

رفيق (يلمح نادلا يدخل إلى الخشبة حاملا بين ذراعيه طبقا به قارورتين شمبانيا يضعها أمام إيمان المتوكل بإشارة منها فيصاب بالذهول و يربت على كتف نبيل) : نبيل ؟!!! أنظر هناك ؟!!!

نبيل : أنا لا أصدق ؟!!! الفنان و مصمم رقصات الباليه العالمي منصور الأغبري يعمل نادلا هنا ؟!!

روان : و غيرهم ، و غيرهم .....

نبيل : و هل هناك المزيد منهم في نفس الملهى ؟!!

روان : بالتأكيد ، و لدي قائمة بأسمائهم ايضا .

نبيل (يضرب بكفيه على ساقيه من هول المفاجأة) : إنها كارثة ، كارثة يندى لها جبين الفن .

روان : الأندى من ذلك بأني و زميلاتي نرقص بمنتهى البراعة هنا دون أن يهتم الزبائن أو يبالون برقصنا .

رفيق : كيف تقولين هذا و نحن نراهم يصفقون لكم بحرارة و إعجاب ؟!

روان (تضحك) : عن أي إعجاب و حرارة تتحدث ؟!! هؤلاء جلهم من السكارى و المدمنين الراغبين في نسيان هموم

الحيـــاة و معضـــلاتها ، فهـــم حينمـــا يصـــفقون لـــي و يهتفـــون بإســـمي لـــيس إعجابـــا بفنـــي و إنمـــا بجســـدي الشـــبه عـــاري ، فهـــم يريـــدون نســـاء عاريـــات ماجنـــات يثـــرن فـــيهم العشـــق و الجـــنس و الغـــوص فـــي أوهـــام لذيـــذة تشـــبع رغبـــاتهم و شـــهواتهم و تنســـيهم مـــا هـــم فيـــه ، و إذا أعطيـــتهم فرقـــة موســـيقية دون راقصـــة فـــإنهم ســـيقلبون الملهى رأسا على عقب و يدمرونه تماما ...

ســـلطان : ســـيما و أن معظمهـــم قـــادم مـــن الأريـــاف و الأحيـــاء الشـــعبية للعاصـــمة زرافـــات و وحـــدانا لـــيلا خصيصـــا مـــن أجـــل ذلـــك .

روان : و جمـــيعهم مـــن الـــذين يـــدعون حيـــاة الفضـــيلة و العفـــة و الحـــرص علـــى الأخـــلاق و ينـــادون بالتشـــدد الـــديني ، لـــذا يطلبـــون مـــن أصـــحاب الملهـــى ألا يصـــوروهم أو يســـمحوا لأحـــد كـــان بتصـــويرهم علـــى الـــرغم مـــن أنهـــم لا يبـــالون بـــذلك بإعتبـــارهم مـــن عليـــة القـــوم و مراكـــز القـــوى داخـــل الدولـــة و المجتمـــع ، فـــلا يجـــرؤ أحـــد مـــن الإقتـــراب مـــنهم ، ســـواء رجـــال الصـــحافة أو الشرطة .

رفيـــق : لكـــن هـــذا لا يمنـــع أن يخـــافوا مـــن زوجـــاتهم و معـــرفتهن بزياراتهم المتكررة إليكم .

نبيل (غاضب) : رفيق ؟!

رفيق : حاضر !!

نبيل : من يكونون ؟!

سلطان : أبدا ، شيوخ قبائل و عقال حارات و رجال دين من كافة المذاهب و مسئولين فاسدين عسكريين و مدنيين في الدولة و أكاديميين و مثقفين و صحفيين و رجال شرطة و قضاة و محاميين (يصاب نبيل بالدهشة مما يسمع و أمام تهكم صديقه رفيق) و على رأسهم صاحب الملهى الليلي الذي لن يسرك سماع إسمه ، الشيخ منصور المرادي رئيس حزب التوحيد الإسلامي ...

نبيل (يصاب بالذهول و الغضب معا) : الشيخ منصور المرادي ؟!!! مستحيل ؟!!!!!

(تنزل الستارة)

المشهد الثالث

(تفتح الستارة)

(يظهر على الخشبة مكتب فخم داخل مبنى صحيفة الظلال خاص برئيس مجلس الإدارة فواز الدويلة القابع فيه الآن يرد على الهاتف الذي رن فجأة)

فواز (يرفع السماعة) : آلو ، من المتكلم ؟ (ينهض فجاة من الفزع و الخجل) معالي الوزير ، يا صباح الأنوار و السعادة ..... ما الأمر معاليك ؟!! ما الحكاية ؟!!! لما تصرخ في وجهي هكذا بحدة ؟!! ما الذي أغضبك مني ؟!! تحقيق ؟!! أي تحقيق ؟!!! اااه !! تقصد التحقيق الصحفي الذي أعده محررنا الفني حول الثقافة في بلادنا اليمن ؟!!! الهذا الحد أغضبك ؟!! حسنا ... حسنا ... حسنا ... أمرك ... لا عليك معاليك ... سأتولى الأمر بنفسي .... إطمئن (فزع عندما أغلق الوزير السماعة في وجهه و أخذ منديلا لتجفيف عرقه ثم يهديء من روعه و يستعيد انفاسه فيقطب جبينه متململا) حسنا يا أستاذ نبيل ، سأريك (يضغط الجرس الموضوع على طاولته بعنف فيدخل السكرتير حسان إليه مهرولا) حسان : أمرك سيدي .

فــواز : إســتدع لــي الأســتاذ نبيــل مــن مكتبــه و أخبــره بــأني أريــده هنا في الحال و دون تأخير .

حسان : هل هناك خطب ما ؟

فــواز (يصــرخ فــي وجــه حســان) : و مــا شــأنك أنــت ؟! نفــذ مــا أمرتك به و في الحال .

حسان : ح ح حاضر(يخرج من الخشبة مفزوعا و بسرعة) .

فــواز : آه منــك يــا نبيــل آه منــك ، ألــن أرتــاح أبــدا مــن تصــرفاتك الصبيانية ؟ (يدخل نبيل إلى الخشبة بسرعة) .

نبيــل : أخبرنــي حســان بأنــك تريــدني فــي التــو و اللحظــة ، خيــرا إن شاء الله ؟

فــواز (يتــرك قــراءة الصــحيفة و يضــع نظارتــه عليهــا) : خيــر ؟! و من أين سيأتي الخير و أنت موجود في صحيفتي ؟!!

نبيل : ماذا تقصد يا أستاذ فواز ؟!!! انا لا أفهم شيئا ؟!!

فــواز (يــنهض غاضــبا) : أنــا الــذي أريــد أن أفهــم ، مــا هــذا ؟ (مشيرا إلى إحدى العناوين) .

نبيل : إنه ملف تحقيق الوضع الثقافي في اليمن .

فـــواز : و بـــالله عليـــك هـــذا ملـــف ؟!! أم إبتـــزاز صـــحفي هدفـــه تشويه الحركة الثقافية في البلاد ؟!!

نبيـــل : لا داعـــي للتجـــريح يـــا أســـتاذ فـــواز ، هـــذا التحقيـــق كتبتـــه بمنتهـــى الأمانـــة و الإلتـــزام بشـــرف المهنـــة الصـــحفية كمـــا هـــي عـــادتي ،،،،، ثـــم لمـــا تعتبرهـــا نوعـــا مـــن الإبتـــزاز ؟!! لمـــا لا تقـــول أنها الحقيقة المرة لما آل إليه وضع الثقافة في البلاد ؟

فـــواز : لا تكـــن ســـخيفا ، الحقيقـــة لا تســـتهدف تشـــويه ســـمعة الـــيمن أو التشـــهير برمـــوز الثقافـــة و رجـــال الدولـــة فيهـــا كمـــا فعلـــت أنـــت ، لقـــد إتصـــل بـــي وزيـــر الثقافـــة قبـــل قليـــل و كـــان غاضـــبا جـــدا من التحقيق لدرجة أنه أقفل السماعة في وجهي ....

نبيـــل : الآن أوجعـــه وضـــع الثقافـــة المحليـــة المـــزري إلـــى هـــذا الحـــد ؟!! أيـــن كـــان هـــو و الحكومـــة حينمـــا إنهـــارت مؤسســـات ثقافيـــة مشـــهورة عربيـــا و عالميـــا أمـــام أعيـــنهم ؟!!! أيـــن كـــان عنـــدما أغلقـــت مســـارح و دور ســـينما و مكتبـــات عامـــة و معاهـــد فنيـــة أبوابهـــا امـــام أعيـــنهم ؟!! تـــارة بحجـــة عـــدم ميزانيـــة كافيـــة لهـــا ، و تـــارة أخـــرى بحجـــة مخالفـــة القـــانون و النظـــام و الإســـاءة إلـــى نظـــام الحكم و العادات و التقاليد و الدين الإسلامي ....

فواز : نبيل ؟!! هذا ليس وقت المزايدات السياسية .....

نبيـــل : أنـــا لا أزايـــد يـــا أســـتاذ فـــواز ، إنهـــا الحقيقـــة المـــرة كمـــا أخبرتك من قبل .

فـــواز : حقيقـــة ؟!! هـــا هـــا هـــا ، عـــن أي حقيقـــة تتحـــدث يـــا هـــذا ؟ لقـــد عرفـــت مـــن مصـــادري أنـــك لـــم تقابـــل أحـــدا مـــن الأدبـــاء المعـــروفين أو الفنـــانين المشـــهورين فـــي الســـينما و المســـرح و التلفزيـــون و لا أصـــحاب المؤسســـات الثقافيـــة الهامـــة فـــي أرجـــاء الـــبلاد و إســـتقيت هـــذه المعلومـــات المثيـــرة للغضـــب مـــن زميلـــك المصور الفاشل سلطان غانم ، و أين ؟!! في ملهى ليلي ؟!!

نبيـــل : أجـــل ، و لا أنكـــر ذلـــك ، لأن أي شـــخص ممـــا ذكـــرتهم لـــن يقـــول الحقيقـــة أمـــام وســـائل الإعـــلام الرســـمية و الخاصـــة و حتـــى المعارضـــة ، هـــذا إذا كـــان لـــدينا إعـــلام معـــارض ، لأنهـــا ستحســـب عليـــه و يـــؤثر ســـلبا فـــي علاقتـــه بجمهـــوره العـــريض أو الســـلطات الرســـمية ، عكـــس الملهـــى الليلـــي حيـــث يصـــرح عمـــا يجـــيش بصـــدره المختنـــق بهـــا كمـــا يحلـــو لـــه دون حســـيب أو رقيـــب .

فـــواز : ألهـــذا الحـــد أضـــحت الملاهـــي الليليـــة مصـــدرا مهمـــا للأخبار ؟ هل تمزح معي ؟

نبيـــل : أنـــا لا أمـــزح معـــك ، إنهـــا الحقيقـــة ، لقـــد وجـــدت كـــل مـــن ذكرتهم من قبل متواجدين فيها بشكل دائم .

فواز : ماذا وجدت هناك ؟!!

نبيـــل : أنظـــر بنفســـك (فجـــأة ، يـــدخل إلـــى الخشـــبة ســـتة أشـــخاص و هم ثلاثة رجال و ثلاثة نساء)

فـــواز : لا أصـــدق مـــا أراه (يضـــع نظارتـــه جانبـــا بـــبطء) ربـــاه ؟!!! هل أنا في حلم أم حقيقة ؟!!!

نبيل : إذن ، أنت تعرفهم جيدا ؟

فـــواز: بـــالطبع (يقتـــرب مـــنهم الواحـــد تلـــو الآخـــر) هـــذا الأديـــب الكبيـــر أمـــين عـــامر ، و هـــذا المخـــرج العـــالمي نـــادر الســـمان ، و ذاك فضـــيلة الشـــيخ منصـــور المـــرادي رئـــيس حـــزب التوحيـــد الإســـلامي و أســـتاذ الفقـــه المقـــارن فـــي العلوانيـــة ســـابقا ؟!! الفنـــان المســـرحي و مصـــمم رقصـــات الباليـــة العـــالمي منصـــور الأغبـــري ؟! و بطلـــة باليـــة الربيـــع الملتهـــب إيمـــان المتوكـــل ؟!! الفنانـــة و الكاتبـــة المســـرحية و مـــديرة مكتبـــة الطـــواف العامـــة الدوليـــة د/ نســـرين المســـاوى ؟! راقصـــة الباليـــة الأولـــى عالميـــا و محليـــا و عضـــو فرقـــة باليـــة مســـرح عـــدن الـــوطني نجمـــة عبـــدالهادي ؟!... كل هؤلاء قابلتهم فعلا ؟!! كيف ؟!! و أين ؟!

نبيل : في الملهى طبعا .

فواز : لا بد أنك تمزح !!

نبيل : إذا لم تصدقني ، فيمكنك أن تسألهم .

فواز : بالطبع سأسالهم (متجها صوب أمين عامر) دكتور أمين ، هل ما ذكره نبيل بتحقيقه الصحفي صحيح ؟!

أمين عامر : بل عين الحقيقة .

فواز : كيف ؟!!

أمين عامر : منذ نيلي جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٩م ، إعتقدت حينها بقرارة نفسي أني قد حزت الدنيا بأكملها من مال و شهرة عالمية و حماية فكرية و نشر كافة أعمالي الأدبية دون عوائق مالية و رقابية .....الخ ستعوضني عن سنوات الحرمان و القمع السياسي و الأمني و الإجتماعي الذي تعرضت لهم جراء آرائي و معتقداتي الخاصة داخل بلادي و ستتبدل الأمور نحو الأفضل ، لكن سرعان ما أخطأت التقدير و أكتشف العكس ، فلقد أضحيت مثل صياد السمك الفقير بعدما إصطادت شباكه لؤلؤة ثمينة كانت وجه السعد عليه قبل أن تصبح وبالا عليه إلى حد أنه في سبيلها تخلى عن قيمه و أخلاقه الراسخة فيه منذ صباه ، و هذا بالضبط ما حدث لي

تمامـــا ، رغـــم أنهـــم اعـــادوني إلـــى وظيفتـــي الســـابقة كأســـتاذ بجامعـــة عـــدن ، فـــان المشـــاكل بـــدأت تنهـــال علـــي ســـيلا جارفـــا مـــن الأمطـــار الغزيـــرة دون توقـــف ، فلاحقتنـــي الضـــرائب بســـبب أو بـــدون ســـبب بتهمـــة التهـــرب الضـــريبي رغـــم تســـديدي المنـــتظم لهـــا فـــي ميعادهـــا الســـنوي و لأفاجـــأ أيضـــا مطالبتهـــا لـــي بتســـديد ضـــرائب لا وجـــود لهـــا و غيـــر مســـجلة عنـــدها ، إضـــافة إلـــى أن كتبـــي و أعمـــالي الأدبيـــة لـــم تعـــد مرغوبـــة رغبـــة جامحـــة مـــن قبـــل النـــاس فـــي مطالعتهـــا أو حتـــى تصـــفح عناوينهـــا بســـبب طلـــبهم المتزايـــد علـــى كتـــب الجـــنس و الـــدين و الأبـــراج و حلـــول إمتحانـــات الثانويـــة العامـــة ... و هلـــم جـــرا ، و هـــذا الأمـــر دفـــع العديـــد مـــن الناشـــرين المحليـــين و العـــرب أن يحجمـــوا عـــن نشـــر مـــا أكتبـــه ، ســـيما بعـــدما أصـــدرت الرقابـــة بمنـــع طبعهـــا و مصـــادرة أعمـــالي الســـابقة بـــدعوى أنهـــا تحـــرض علـــى الجـــنس و العنـــف و تســـيء إلـــى الـــوطن و الشـــعب بـــأمر مـــن وزيـــر الثقافـــة طبعـــا و هـــذا غيـــر صـــحيح ، عـــلاوة علـــى أن الإســـلاميين ســـواء كـــانوا موالـــون للســـلطة أم معارضـــون لهـــا مـــا فتئـــوا يصـــدرون فتـــاويهم التكفيريـــة حســـب الطلـــب ضـــدي القاضـــية بإهـــدار دمـــي بـــتهم ملفقـــة عديـــدة كـــتهم العلمانيـــة و الإلحـــاد و الشـــيوعية و الكفـــر ، لكـــن يـــا فصـــيح لمـــن تصـــيح ، فلـــم تعـــد المســـارح و دور الســـينما و التلفزيـــون المحليـــة تعـــرض

مسرحياتي و أفلامي و مسلسلاتي المستوحاة من أعمالي الإدبية ، كما أن المنتديات الثقافية و على رأسهم إتحاد الأدباء و الكتاب اليمنيين الذي أنتمي إليه أضحت ترفض دعوتي إليها كي ألقي محاضراتي فيها أو حضور ندواتها و نشاطاتها السنوية و لا أعرف لماذا ، حتى الجامعة التي من أجلها كرست جزء من الجائزة كوديعة لإنشاء مركز وضاح اليمن الأكاديمي الدولي للترجمة و البحث العلمي و الأدبي فيها و الإنفاق عليه لتحقيق الحلم الذي ظل يراودنا منذ سنوات مضت لسد العجز في حركة البحث و النشر العلمي و الأدبي و الترجمة المحلية من العربية و إليها سرعان ما قابلتني بالجحود و النكران و الإضطهاد البيروقراطي المفتعل بكافة أنواعه و بشكل أسوأ من ذي قبل ، فنسبوا المشاريع الأدبية و الأكاديمية المبتكرة التي أقمتها في الجامعة بمن فيها مركز الترجمة السالف الذكر لغيري و حرموني من حقوقي المعنوية و المادية المرتبطة بها و وضعوا عائداتها المالية في جيوبهم دون أن يستفدن منها بشيء يذكر ، فضلا عن أنهم فرضوا علي شروطا مجحفة للتدريس و التأليف داخل الجامعة ، و من قبل من ؟! من قبل رئيس الجامعة و عمداء الكليات و رؤساء الأقسام و موظفوها الكبار و الصغار الذين أضحوا يعادونني

إنطلاقا من ميولهم السياسية حيث أصبحت الجامعة تعج بها بعد سقوط النظام الشيوعي عام ١٩٩٤م و تحولت على إثر ذلك إلى وكر اساسي لألعابها القذرة بعدما كانت منارة للعلم و العلماء ، فالشيوعيون إعتبروني برجوازي و إمبريالي و حاقد على الطبقة العاملة ، و الإسلاميون مازالوا يصفوني بأني ملحد و شيوعي ، و القوميون و البعثيون لا يعترفون بوجودي لأنني في نظرهم عدو للعروبة و عميل للغرب و إسرائيل ، أما أنصار الحزب الحاكم فحدث و لا حرج ، فأنا في نظرهم عدو للدولة و الوطن و رئيس حزبهم و رئيس الجمهورية و قائد مسيرة الديمقراطية المزيفة في البلاد إثر إسقاط النظام الشيوعي الذي كان أحد مؤسسيه فيما مضى ، كانوا هؤلاء رفاق نضالي السلمي ضد الطغيان و الظلم ثم إنفضوا من حولي فجأة بمن فيهم زوجتي و أولادي و أقربائي و أهل قريتي الذين لم يعد يهمهم سوى مصلحتهم فحسب و أصبحت بينهم غريبا وحيدا كالسيف فردا ، فقررت على إثر ذلك أن أرحل إلى بلداننا العربية الواحدة تلو الأخرى لأجدها نسخة طبق الأصل من بلدي في إضطهادهم للمبدعين ، حتى الغرب الذي منحني جائزة نوبل للآداب لم يسمح لي بأن أعبر عن آرائي و قناعاتي الفكرية منذ شبابي في كبرى مجلاته

و صحفه الثقافية ، سيما بعد إكتشافي أن منحهم الجائزة لي لم يكن تقديرا لأعمالي الأدبية و إنما لموقفي المعادي للشيوعية في بلادي ، فضلا عن إكتشافي أيضا إمتلاكهم أجهزة رقابية و أمنية تمارس القمع ضد المبدعين الأحرار بموجب قوانين صادرة من برلماناتهم تجيز لهم ذلك ، حينها أدركت بما لا يدع للشك أن جميع الأبواب قد أغلقت في وجهي دون رجعة لا تقبل الأمر الواقع و سيفه المسلط علي (يضرب بكفيه) و هذا ما حدث بالضبط ، تخليت عن مبادئي و ضميري إرضاء لمن سبق ، في مقابل ماذا ؟ مقابل الثروة و السلطة و المنصب ، فلا تستغرب يا أستاذ فواز أن تراني مواظبا على زيارة الملاهي الليلية و العتبات المقدسة و جلسات علها تخفف من حدة بركان غضبي المشتعل المكتوم داخل صدري دون جدوى (يضرب بقبضة يمناه على قلبه باكيا فتاتي روان تربت عليه لتهدئته) .

روان : هون عليك يا أستاذ أمين ، هون عليك يا أدبينا العظيم ، يا من رفع إسم بلدنا عاليا يتربع في الأفق البعيد على عرش السمو و النجاح بين أمم الأرض كافة .....

أمين : و ما الفائدة ؟ و مجتمعنا اليمني لم يقدر ذلك .....

روان : فليذهب مجتمعنا إلى الجحيم ، فهو سبب إنهيار الثقافة في بلادنا .

فواز : تقصدين الدولة ؟ ....

روان : بل المجتمع .

فواز : لا بد إنك تمزحين ؟

روان : بل هي الحقيقة .

فواز : كيف يكون المجتمع السبب الرئيسي لإنهيار الثقافة في بلادنا ، كيف ؟

روان : بإنتهازيته و أطماعه التي لا تنضب ، بصنعه للطاغية و الطغيان ، بصنعه للرقابة بكافة أشكالها و الرقباء و لاسيما الفقهاء منهم ، بصنعه للجهلة و الفاشلين و المعقدين الذين يصبون جام غضبهم على العلماء و الناجحين و المشبعين نفسيا ، بصنعه دولة فاسدة تحترف الفساد و الظلم و القمع و إضطهاد المبدعين و المخترعين و الفوضى و النهب المشروع لثروات البلاد الطبيعية و البشرية و زرع الأحقاد بين أبناء الشعب الواحد ، بصنعه لمثقفين بلا ثقافة يخدمونها أو يدافعوا عنها ، و بصنعه متعلمين بلا علم يطبقون محاسنه على أرض الواقع و يضيفوا عصارة إبداعاتهم إليه و أدباء بلا أدب

و فنانين بلا فن حقيقيين ، بصنعه رجال دين لا يفقهون من دينهم سوى قشوره البالية و سعيهم لفرضها على الآخرين بالقوة ، و بصنعه (تبكي) علمانيين يقلدون الغرب تقليد أعمى دون تبصر أو روية ، بالمختصر المفيد المجتمع جعلنا بلا أخلاق أو مبادئ نؤمن بها كيلا نكون أفضل منه أو نسعى لإقتلاع عقليته المتخلفة و جذوره الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية و السياسية الفاسدة التي توارثها جيلا إثر جيل حيث أضحت مقدسة أكثر من القرآن الكريم بحد ذاته ، و لا أعرف لماذا ؟ (تستمر في البكاء) .

إيمان المتوكل : أتعرفين لماذا يا اختاه ؟ لأن الثقافة بالنسبة لهم تجارة غير رابحه ....

منصور : أصبت يا إيمان ، و إلا ما الذي يجعلهم يرفضون فن الأوبرا و البالية بحجج دينية و إجتماعية واهية رغم أن أجدادهم القدماء مارسوها سنويا خلال إحتفالاتهم الدينية في شهر أبهي المقدس ، كذلك فعل المسلمون الأوائل في الأندلس و صقلية ؟ لأنها لا تحقق الأرباح المرجوة منها و التي تجعلهم يقومون بتبنيها و الإستفادة منهما و الإستثمار فيهما ، سيما و أنها مكلفة في تجهيزات الفنية و المرفقية و تحتاجان إلى تدريبات قاسية و صارمة مستمرة حتى يصبح

المتـــدرب متقنـــا لهـــا و أانـــتم تعرفـــون شـــعبنا كســـول و ملـــول جـــدا فـــي حـــال عـــدم إســـتيعابه أيـــة فكـــرة مفيـــدة لـــه ســـرعان مـــا يصـــفها بأنهـــا دخيلـــة علـــى ثقافتـــه و تعتبـــر حســـب زعـــم عرفـــه حـــرام تماشـــيا مـــع المثـــل المحلـــي (الـــذي مـــا يعـــرفش يقـــرأ يقـــول الخـــط ضـــعيف) ....

د/ نســـرين : و لمـــا لا تقـــول أن الدولـــة هـــي مـــن دمـــرت الثقافـــة فـــي بلادنـــا ؟! (منصـــور و إيمـــان و روان يســـتغربون مـــن كلامهـــا) أجـــل هـــي الســـبب ، فعنـــدما تتخلـــى الدولـــة عـــن واجباتهـــا و مســـئولياتها تجـــاه الـــوطن و المـــواطنين تكـــون عـــدوة نفســـها ، و هـــذا مـــا أدركتـــه تمامـــا خـــلال عملـــي فـــي الثقافـــة عامـــة و المســـرح خاصـــة حينمـــا كانـــت تضـــرب بيـــد مـــن حديـــد كـــل مـــن تســـول لـــه نفســـه محاربـــة الثقافـــة بكافـــة أنواعهـــا كالمســـرح و الســـينما و الفنـــون الجميلـــة و الآداب الراقيـــة و مؤسســـاتها و شـــركاتها الناجحـــة داخـــل الـــبلاد بإســـم الـــدين و قـــيم المجتمـــع التقليديـــة و تقـــف لـــه بالمرصـــاد ، و جـــادة فـــي إنشـــاء المســـارح و دور الســـينما و المكتبـــات العامـــة و المجـــلات الثقافيـــة و مراكـــز الترجمـــة و معاهـــد الباليـــة و الفنـــون المســـرحية و الموســـيقى و معـــارض الكتـــاب و الفنـــون التشـــكيلية و النحـــت و المهرجانـــات الســـينمائية و المســـرحية و الموســـيقية المحليـــة و العالميـــة داخـــل

البلاد أيضا على حد سواء ، و إنشائها أيضا المراكز و النوادي الثقافية و الأدبية بكافة المحافظات لتنمية الإبداع الثقافي لسكانها و غرس الثقافة بأشكالها و ترسيخها في عقولهم و قلوبهم ، بل إنها خصصت ٧٤٪ من ميزانيتها العامة لدعم الثقافة و مؤسساتها وصلت إلى حد دعم أسعار الكتب رسميا مثلها مثل السلع الضرورية كالسكر و القمح و الدواء .....الخ ، لكنها بعد عام ١٩٩٤م تخلت عن واجبها في حماية الثقافة الراقية و مؤسساتها نهائيا بحجج واهية عديدة من أهمها أنها تستنزف الميزانية العامة دون مردود مادي ناتج منها يعوض هذه النفقات الهائلة عليها ناسية أن عائدات المسرح و السينما و نشر الكتب تشكل ٥٠٪ من الإنتاج القومي للبلاد ، و يا ريت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل إنها سمحت بإنتشار الثقافة الرخيصة و المبتذلة بين الناس و شجعتهم على الإقبال عليه ، و كما تعلمون الناس في وطننا على دين سادتهم ، فعندما أحبت الدولة الثقافة و الفنون و الآداب أحبوها و عندما حاربتها حاربوها .

نادر السمان : هذا صحيح ، لكن الدولة و المجتمع لم يجرؤا على تدمير الثقافة و منشاتها و مسيرتها الفاعلة المضيئة إلا بعد تخاذل أصحابها المثقفين و لا سيما الأدباء و الفنانين و

تخليهم عن حمايتها و الدفاع عنها ضد إطفاء نورها الوهاج سعيا وراء مصالحهم الضيقة و أطماعهم التافهة و إنتهازيتهم الحقيرة التي لطخت شرف قيمهم النبيلة و كللت وجوههم بالعار ، و صراعاتهم السياسية التي وصلت إلى حد حمل السلاح الأبيض و الناري معا ، لقد كنت شاهدا على ذلك خلال أحداث ١٩٨٤م و ١٩٨٦م و إنقلاب ١٩٩٤م ، حتى الشرفاء منهم رغم نبل أخلاقهم الأدبية و نزاهتهم المهنية إلا أنهم لا يزالوا يعيشون في أبراجهم العاجية منعزلين عن المجتمع لا يستفيد من أفكارهم النيرة بشيء خوفا من أن يرفضوها أو يعادونهم .

الشيخ منصور المرادي : و هذا هو عين المشكلة التي نعاني منها نحن الإسلاميين بكافة مذاهبنا حيث مازال معظمنا يعاني إنفصام في الشخصية إلى يومنا هذا ، ننشر الإسلام الهمجي المزيف الذي نكرهه بين الناس و نمنع عنهم الإسلام الحقيقي ألا و هو الإسلام الحضاري الذي نؤمن به إرضاء لمراكز القوى الإجتماعية و السياسية الرجعية المتخلفة الفاسدة في بلادنا التي لا تزال تدعمنا بالنفس و المال و تتاجر بالدين من خلالنا لتحقيق مصالحها الدنيئة ، حاولت مثلهم أن أشرح للناس الإسلام الحقيقي عبر بحوثي العلمية و فتاويي الفقهية

التي من خلالها أثبت بالدليل القاطع المستمد من الكتاب و السنة و إجتهادات الصحابة و التابعين و الفقهاء بأن المسلمين في عهد الرسول (ص) عرفوا المسرح عبر الصحابي الجليل النعيمان بن عمرو و جحا و أشعب بعروضهم المسرحية الكوميدية الراقية التي أرست مفهوم مسرح النجم الواحد ، و الغناء بالآلات الموسيقية عبر أغنية ((طلع البدر علينا)) و التي من خلالها عرفوا الغناء الجماعي او الكورال و الفرق الموسيقية التي كان يقودها مطربون و مطربات من اليمن بعد إسلامهم في عيدي الفطر و الأضحى ، و التعايش مع الأديان الأخرى و الحوار معهم و المساواة بين الرجل و المرأة و السادة و العبيد و الموالي و البيض و السود من ناحية الحقوق و الواجبات و مبادئ الديمقراطية و المجتمع المدني ، لأفاجأ بأن الجميع سواء المؤيدين أم المعارضين لي رجالا و نساء وقفوا ضدي بسبب صراحتي و أمانتي العلمية لنقل المبادئ السليمة للإسلام دون مجاملة لأحد ، فالدولة إعتبرتني خطرا على امن الوطن و وحدته و عميلا للخارج ، و معارضوها يعتبرونني من فقهاء السلطان و مؤيدي ظلمها و جبروتها ، و الإسلاميون يعتبرونني كافر و منحل يتعمد تشويه الإسلام الحقيقي حسب زعمهم ، أما

العلمانيون فمازالوا ينعتونني بالرجعي و المتخلف و المنغلق و المعادي لحقوق المرأة و الأقليات و هلم جرا ، و فوق كل هذا لم يمنحوني الحق في التعبير أو الرد على إدعاءاتهم و إضطهدوني بشراسة لا تنكر ، فتعرضت للإعتقال و التعذيب بمحاكمة أو بدون محاكمة مرارا و تكرارا و أحرقوا كتبي و أبحاثي العلمية و طردت من عملي و صودرت أموالي التي ورثتها عن والدتي و حجزوا على منزلي ، أضحيت طوال عامين شريدا طريدا بلا مأوى و لا عمل و لا مرتب أتسول الأكل و الشرب و المال من الآخرين دون أن ترثى قلوبهم لحالي ، حتى أهلي في الريف رفضوا إيوائي أو عائلتي قبل تعرفي على مؤسس حزب التوحيد المحظور قبل عام ١٩٩٤م راشد الملا الذي أنقذني مما أنا فيه مقابل إنضمامي إلى حزبه و أبين افكاره المتطرفة المشوهة لجوهر الإسلام و بنهجه الدموي العنيف سعيا وراء تطبيقها على أرض الواقع ، و لم يكن لدي خيار سوى القبول بما سبق بعدما أجبرني الجميع على ذلك ، فتخليت عن مبادئي و قناعاتي السليمة عن الإسلام الحقيقي الراسخة في وجداني منذ نعومة أظافري بجرة قلم ، سيما و أن الناس في بلادنا بمختلف مشاربهم متطرفون كانوا أم معتدلون يريدون الإسلام على مزاجهم و مفصل على

مقاسهم و حسب رغباتهم مقتبسا ما يعجبه من الكتاب و السنة ، فأصبحت أنانيا و إنتهازيا و منافقا و مجاملا اخاف في الحق لومة لائم و أمارس التقوى و الزهد و التدين و أصلي الصلوات الخمس و النوافل و اصوم رمضان و النوافل و أوتي الزكاة و أودي فريضة الحج و العمرة علنا ، ثم أمارس الموبقات و الشهوات و المحرمات و المعاصي سرا كما هي عادة اليمنيين على مر العصور عندما يتدينون تدينا فاسدا قوامه الرياء و النفاق ، و الأدهى من ذلك نجبر الناس على ممارسة الحلال و الحرام بالقوة للترفيه عن مراكز القوى في الدولة و المجتمع و نبرر خطايا و فساد كليهما عبر صكوك الغفران التي نمنحها لهم و فتاوى آخر طبعة التي تمسح ذنوبهم مقابل أموالهم و نفوذهم و كأننا في اوروبا خلال العصور الوسطى بل أسوأ منهم بكثير ، و ما النتيجة ؟ أعيش في رغد من العيش إلى حد الثراء الفاحش (يجهش بالبكاء) و لكن على حساب الآخرين ، و دمائهم و أرواحهم .

نبيل : و الآن يا أستاذ فواز ، هل أدركت تماما من المسئول عن إنهيار الثقافة في البلد ؟

فواز : أجل يا نبيل ، نحن اليمنيون حكومة و شعبا السبب في إنهيار الثقافة و مقوماتها داخل بلادنا الحبيبة مع سبق الإصرار

و الترصد ، لم نعد ذلك البلد الذي صنعته الثقافة و أريجها الطاهر منذ القدم حتى يومنا هذا حيث كانت خبزنا اليومي الذي لا نستغني عنه إلى حد أننا صرنا أعظم أمة ثقافية في العالم بشهادة اليونسكو عام ١٩٧٥م ، و الآن ماذا جرى ؟! تخلينا عنها فجأة و حفرنا قبرها بأيدينا بعدما أطلقنا رصاصة الغدر عليها دون عقد أو إبرام ، و من أجل ماذا ؟

نبيل (إلى الجمهور) : نفس السؤال أوجهه إليكم ، من أجل ماذا ؟ من أجل نسيان النظام الشيوعي البائد إلى الأبد ؟ أم من أجل المال ؟ أم الدفاع عن الدين و العادات و التقاليد ؟ أم السلطة ؟ أم الديمقراطية ؟ أم السياسة ؟ أم إرضاء لمراكز القوى في الدولة و المجتمع ؟ أم إرضاء لدول الجوار ؟ أم إرضاء للغرب و الشرق ؟!!!!!..... و غيرها من الأسئلة الحائرة التي لا تزال تؤرق صدر سائلها الباحث عن جواب شاف يريح ضميره و إن كان قد أدرك فحوى رسالتها التحذيرية تحذيرا صارما للجميع من عدم القضاء على الثقافة و مناهلها على أيديكم ، فهي ليست مجرد سلعة تشترونها و تتسلون بها ثم ترمونها إلى القمامة بعد الإنتهاء منها ، بل هي الكنز النفيس التي تجعلكم أكثر تحضرا و رقيا من غيركم ، و تمنحكم المزيد من العظمة و الكمال في كل شيء ، فلا

تعبثــوا بهــا أو تســعوا إلــى محوهــا مــن ذاكــرتكم فــي ســبيل غايــات صبيانية تافهة و دنيئة راسخة في عقولكم الجوفاء .

(تنزل الستارة)

(تنتهي المسرحية)